

آفام اشتراكية



٤١ عام على الرحيل

www.alkottob.com



البروليتارية الحقيقية - مؤكدا هنا على أن اى إهانة أو اعتداء على دولة ما لابد أن يوضع كهم لكافة الشيوعيين ويضيف جيفارا " ان اى فعل يتنافى مع كرامة الإنسان وسعادته فى اى مكان فى العالم - لابد أن نكون مهتمين به.

تشى جيفارا

٤١ عام على الرحيل ٤١ عام من الحضور

عصام شعبان

باحث بمركز آفاق اشتراكية

المصادر :

- الإنسان والاشتراكية فى كوبا مقالة لتشى جيفارا نشرت فى ١٩٦٧ .
- الطب الثورى مقالة ألقاها تشى جيفارا ١٩ أغسطس ١٩٦٠ للميليشيا الكوبية-ترجمه دينا ابو المعارف .
- ومقالات أخرى لتشى "ضد البيروقراطية " " جيش الشعب "
- بعد انتصار الثورة.....ارنستو تشى جيفارا - ترجمة فؤاد أيوب- دار الفارابي
- احلامى لا تعرف حدود روس فلوف - - دار الفارابي
- جيفارا سيرته وكتاباتة وحياته مجموعة مقالات نشرت فى جريدة الغرنا جريدة الحزب الشيوعى الكوبى ترجمها حسن فخر سنة ١٩٦٨ - دار الطليعة بيروت

مدير المركز :صلاح عدلى

الأعداد الفني :زياد فريد

العنوان : ٣ش البطل أحمد عبد العزيز متفرع من شارع صبري أبو علم

بجوار محطة مترو محمد نجيب

تليفون وفاكس : ٢٣٩٢١٣١٥ البريد الإلكتروني : afaqeg@yahoo.com

الموقع الإلكتروني : www.afaqeg.com

لأنه النموذج الأكثر نقاءً وثورية سيبقى جيفارا رغم

مرور الزمن

تمر ذكرى جيفارا كذكرى عزيزة على كل محب للعدل والحرية ودفع الظلم عن بني الإنسان تستدعي ما تعرف لتكتب فتجد فعل يصعب السير فيه بدون قلق، من الصعب إن نتحدث عن شخص ظلت حياته لأخر نفس زاخرة بالإحداث، لكنها محاولة ربما تلقي ظلالا عن جيفارا الإنسان والمناضل الثوري.

ولبدأ من جيفارا الإنسان أين ومتى وكيف عاش لعل هذه المعرفة على بساطتها هي مدخل لفهم جيفارا المناضل والرمز، ولد زعيم حرب العصابات (تكتيك البؤر الثورية) في أغسطس ١٩٢٨ في أحد أحياء العاصمة الأرجنتينية "يونيس ايرس" وتحديدًا في حي "روزار يو" لأسرة ميسورة ألام مثقفة من أصل إسباني مهتمة بالشأن العام إما الأب فكان مهندس مديني من أصل إيرلندي.

عندما بلغ الرابعة من عمرة أوصى الأطباء بسرعة انتقال الأسرة إلى مكان أكثر جفافا حيث أخذت حالته الصحية تتدهور فانتقلت الأسرة إلى "كوردوبا" ومنها انتقلت إلى "التاغراسيا" وكان جيفارا الابن الأكبر بين أشقائه حيث كانت له أخت تدعى سليا ولقد أصبحت سليا مهندسة معمارية كإبنيها وكذلك أخته الصغرى "ماريا" إما الأخ الأصغر "روبرتو" فقد أصبح محامياً. التحق جيفارا بالمدرسة الابتدائية "سان مارتين" ثم انتقل إلى مدرسة "مانويل" وعاش جيفارا في هذه الفترة في فيلا في منطقة "التاغراسيا" وكان والده في هذه الفترة يدير مزرعة نبات "الماتي" وهو نبات مثل الشاي وكانت المزرعة ملكا لوالدته "سليا" ولكن اضطرت لبيعها في عام ١٩٤٧ ولقد كان المرض أحد أسباب عدم انتظامه الدراسي الأمر الذي استدعى اهتمام أكبر من الأسرة لمساعدة في دروسه، ثم انتقل جيفارا إلى "كوردوبا" ليتحق بالمدرسة الثانوية "دين فيرتز" في ظل ظروف تراجع مادي لعائلته الأمر الذي جعل جيفارا يعمل ليدبر مصاريفه الشخصية وفي هذه الفترة تحديداً ازداد ولع جيفارا بالأدب الفرنسي وازداد حبه للمخاطرة، نستطيع ان نجمل حاله جيفارا الفتى بأنه فتي ذا روح مرحة محبة للمغامرة، كان يقضى وقته بين الترحال والقراءة وكان من محبي الكاتب "جول فيرن" و"ألكسندر ديماس" وكان

وبعد انتصار الثورة وتحديداً في مقالة عن فيتنام يقول جيفارا "كل شعب يياشر نضاله يبدأ كذلك في حفر قبر للإمبريالية ويجب ان ينال منا كل مساعدة وكل أعجاب"

هكذا كان مؤمنا جيفارا بعالمية الثورة مساندا لكافة القوى التحررية وكافة الشعوب التي تواجه الحلف الاستعماري فنجدة يتجول في مقولاته ما بين الجزائر والكنغو والصين وفيتنام وكوريا والجزائر مساندا موجة التحرر الوطني وراسما خط تكون فيه قوى التحرر نقاط ممتدة ومتصلة المواجهة الخط الاستعماري بقيادة أمريكا وحلفائها.

موجهها نقد لأمريكا والدول الرأسمالية التي تسعى دوما للسيطرة على الأسواق في المؤتمر العالمي للتجارة والتنمية بجنيف والذي عقد في ٢٣ مارس ١٩٦٤ أشار جيفارا في نهاية كلمته "ستتصرف جهودنا إلى وحدة بلدان العالم النامية لتكون جبهة موحدة إننا نضع آمالنا كلها في أنجاح هذا المؤتمر وسننضم بحرارة إلى الفقراء في هذا العالم واضعين قوانا الضعيفة كلها في خدمة انتصارها.

وفي خطابة أمام الأمم المتحدة في الدورة التاسعة عشر يوجه جيفارا التحية لكل الشعوب المناضلة وجنوب أفريقيا والصومال والشعوب العربية في فلسطين وعدن وعمان وجميع الشعوب التي تكافح الامبرالية، وفي ذات الخطاب يهاجم الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الاستعمارية ونهجها الاستعماري فيتحدث قائلاً "وتتدخل قوات الولايات المتحدة تدخلها ملموسا في قمع الشعوب - فزويلا وكولومبيا وجواتيمالا التي تناضل في سبيل حريتها وتمارس الشركات الأمريكية التي حملت فيها جميع أنواع الضغوط لزيادة التغلغل المباشر.

وفي مقولة له أيضا يؤكد على ليس هناك ثمة شعوب ضعيفة إذا وجد التضامن الالهي الحقيقي ويؤكد انه لا عزل للشعوب التي تناضل لتكون جبهة واحدة ضد الامبرالية ويتحدث جيفارا قائلاً " لا يوجد شعب ضعيف - في أمريكا - لأنة جزء من عائلة تعددها مائتين مليون طفل يتألمون من البؤس ذاته ويحسون بمشاعر ذاتها ويعادون العدو ذاته ويحظون بتضامن من جميع الشرفاء في العالم.

وكانت فكرة الأهمية دوما محط تركيز من جيفارا فلم يخلو خطاب أو مقال من مقالاته من طرح الموقف الالهي، لقد طرح تشي في خطابة حول الحزب الماركسي آراء متعلقة بمسؤوليات ووجبات الحزب الشيوعي والتي كانت الأهمية أحد أركان هذه المهام والمسؤوليات فيتحدث قائلاً " لا يمكن أن يقتصر عملنا على إطار أمريكا والبلدان الاشتراكية - يجب ان نمارس الأهمية

يهوى كتابة الشعر والتصوير والرسم ورغم مرض الربو الذي صاحبه طيلة حياته وجعله مرتحلا بشكل دائم إلا انه كان معروفا في نادي "اتالايا" كرياضي ملئي بالحياة، عنى والده ووالدته به وازداد اهتمامهم به منذ صغره لمرضه بالربو منذ كان يبلغ العامين ولعل ذلك الاهتمام وخاصة من جانب والدته واطلاعة على الأدب والشعر الفرنسي والاسباني كان أمرا مؤثرا جدا في حياته، هكذا كان الفتى الذي مر بعد ذلك بعده محطات كان لها كبير الأثر في خلق القائد الاممي تشي جيفارا فقد كان نبا القبض على والده "حيث أسس لجنة مساندة للجمهورية الأسبانية عام ١٩٣٧" من الأمور المؤثرة في حياته حيث جعله يحس بمعنى الافتقاد وبمعنى القهر الذي تمارسه السلطة اى سلطة على البشر حيث تحرمه من احتياجاته وتحد من حريته لكي لا يطالب بحقوقه. ولنتوقف عند احد المشاهد في حياه تشي ففي المرحلة الثانوية ذهب جيفارا في احد المرات منضما إلى مظاهرة غاضبة استهدفت احد النوادي الفاخرة التي يتردد عليها أغنياء الأرجنتين " نادى جوكى " ولقد كون جيفارا وجه نظر سابقة عن هذا النادي بأنه نادى المتخمين المستغلين ! ، وعندما وجد جيفارا المتظاهرين انضم إليهم مرددا " فليسقط المتخمين بالمال فليسقط المتخمين بالمال " التقط حجارة واخذ يقذف بها واجهات اخل الزجاجية مرددا اذهبوا إلى الولايات المتحدة أيها الخنازير.

وكانت رحلته في بعض أنحاء أمريكا اللاتينية مرتحلا على دراجة بخارية اضافة كبيرة و متكأ للتعرف على قسوة الحياة التي تحيها شعوب أمريكا اللاتينية، يحدثنا جيفارا قائلا "عندما يتعرف الفقير على ظروفه الجديدة تولد داخله عدوانية يصعب إخفاؤها - عدوانية تجاه هؤلاء الذين لا يردعون أنفسهم عن ظلم الآخرين، يقدم جيفارا في "احلامي لا تعرف حدود" تحليل لجمال الأوضاع في أمريكا اللاتينية وأوضاع سكانها الفقراء وما يتعرضون له من ظروف معيشية يحاصروهم فيها المرض والعوز والفقير وعبر هذه الظروف يصل إلى تحليل مفاده إن حل هذه المشكلات لن يتم بالحلول الفردية مبيتنا حالة الاغتراب التي يعيشها العمال في معظم البلدان حيث يعيشون في ظل نظام إنتاج شبه عبودي لا يمنحهم سوى ما يكفيهم لان يقنون على قيد الحياة فحسب " عندما يجد الإنسان حياته بلا مستقبل بلا أفق يعيش دوما خائفا من ما هو آت لأنه لا يستطيع تأمين سبل المعيشة إلى عدة أيام قادمة ذلك المستقبل الذي سوف يظل قائما في ظل تلك الظروف " ويضيف في توصيفه لحالة العمال فيقول " في حياة شغيلة كل بلدان العالم أولئك الذين فقدوا أحلامهم في المستقبل الاتى تكمن المأساة "

يؤكد جيفارا على البعد الاممي من منطلق الضرورة ومن قبل الضرورة من منطلق يؤمن بالإنسان - حيث يقول - يجب ان ناضل كل يوم ليتبدى هذا الحب الانساني في وقاعات ملموسة .

كان يرى جيفارا ان انطلاق شرارة الثورة في بلد ما ، ما هي إلا خطوة لتحرير البشرية جمعاء وان نضال شعب ماء هو سهم موجة الى القوى الاستعمارية التي تستغل الشعوب

يقول جيفارا في مقالة "فيتناميين أو ثلاثة ذلك هو الشعار " - ان عملنا كله صرخة حرب ضد الامبرالية ونداء مدوي لوحدة الشعوب ضد العدو الكبير للجنس البشرى " حينما نتأمل عبارات جيفارا اننى أحس على وجهي بألم كل صفحة توجهه على مظلوم في الدنيا أينما وجد الظلم فهذا هو وطني نعى جيد كيف كان جيفارا منتمى لشى واحد هو الإنسان - تبني الماركسية وامن بالاشتراكية العلمية مدافعا عن البشر وعشق الترحال من اجل الجماهير المستغلة مؤمنا بما محاربا من اجلها طالما دوما بان تكون تلك الجماهير قادرة على تحرير نفسها مكن نيل الاستغلال وان تدفع المقصلة عن رقبتها لتضعها على روس القوى المستغلة والاستعمار ببساطة يعلن جيفارا عن انتمائه قائلا " اننى انتمى إلى الجموع التي دفعت قهرها هرما - أنا انتمى إلى الجياح ومن سيقاقل "

يؤكد جيفارا موقفة الاممي أيضا في مقالة له ألقيت في هافانا سنة ١٩٦٢ في ذكرى استشهاد احد مناضلي كوبا حيث يقول " مادام في أمريكا أو ربما اى مكان آخر شر يبيض قهرة وخطا يجب تقويمه فان الثورة لن تتوقف، ان عليها ان تتابع مسيرتها إلى الإمام وان تتعرف بعمق على جميع المشاكل وأعمال الاضطهاد في هذا العالم الذي نعيش فيه ان عليها ان تحس بألم الشعوب التي رفعت راية الحرية ضد عسف القوى الاستعمارية هناك أيضا في أفريقيا واسيا وكل مكان يمتشق فيه شعبا السلاح ويجفز للنضال ويردد القادة الوطنيين فيه شعارات الحرية ضد الظلم الاستعماري .

"ويضيف المسؤولية الملقاة على قوى التحرير " ان شعبنا واجه الامتحان الذي واجه شعبا لا يمكن ان يقف لا مباليا أمام اى ظلم في اى مكان في العالم ويطلق جيفارا الأمل الثوري في تحرير الشعوب ويؤكد على الطابع التقدمي لحركة التاريخ وان تعطلت أو خسرت الشعوب في نضالها بعض المعارك كما حدث مع " باتريس لو لومبا " ولكنة يؤكد في ذات الوقت "استحالة وقف تقدم الشعوب "

فحب الإنسان والإنسانية والرغبة في محاربة البؤس والظلم والعذاب والاستثمار الذي تعانیه الإنسانية هو الذي ولد الماركسية في ذهن كارل ماركس " ويوضح جيفارا ان **الشيوعي الحقيقي** هو الذي انضم للحزب الشيوعي ليكون كائنا إنسانيا حقا يترجم أفكاره من اجل الجماهير من عمال وفلاحين وفقراء من اجل محاربة الفقر والبؤس والاستغلال ومن اجل مناهضة الاستعمار والهيمنة وليخلق عالم بديل وبمضى في الطريق لإشباع حاجات البشر وتمكينهم من إنسانيتهم ونفى الظلم عنهم عبر حركتهم الجدلية مع الحزب الثوري للمضي في طريق التغيير الجذري الذي يضمن مشاركة الجماهير في الإنتاج والقرار والسلطة وخيرات الوطن .

التضامن الاممي في فكر جيفارا

بلا شك ان جيفارا من أهم من رسخ مفاهيم التضامن الاممي والفكرة الأهمية عمليا فقد كان يمارس هذا الفكر الأممي بحسه المتدقق لتحرير كافة البشر من الاستغلال ولخلق عالم يبنية الفقراء والكادحين بأيديهم لذا كان جيفارا الأبرز و أهم الشخصيات التي رسخت هذا المبدأ، عشق الترحال بعثا عن الثورة وتفجيرا لها مهما تعاطمت المصاعب وحتى حين تستحيل الاماني ، حتى ان الحزب الشيوعي السوفيتي اعتبره رجل من طراز خاص ، كما لا يمكن إنكار دور جيفارا في عقد مؤتمر الثلاث قارات والذي عبر عن حركة التحرر المتصاعدة في أفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية .

رحل جيفارا من الأرجنتين الى كوبا و ذهب الى بوليفيا وتشيلي والكنغو وكولومبيا وجواينمالا ومصر والجزائر وحاول تدعيم أوصل التعاون مع كل حركات التحرر الوطني والجهات والقوى التي تواجه الاستعمار بكافة أشكاله وأكد جيفارا على الدور الاممي الذي لابد ان تلعبه اي قوى ثورية حيث يقول " اذا فقدنا حماسنا بعد ان تحقق المهام الملحة على النطاق المحلي واذا نسينا الأهمية البروليتارية – كفة الثورة عن ان تكون محركا ونغرق في حمول صريح يستفيد منه أعدانا الامبراليون ، ان البروليتارية الأهمية واجب .

يلتحق جيفارا بكلية الطب ويصيغ مفهوما جديدا لتغيير المجتمع عبر صياغة مفهوم "الطب الثوري" والتي كانت من أهم كتاباته، يحدثنا جيفارا عن ذلك فيقول " أريد إن أمارس مهنة الطب لكني أرى ضرورة التغيير، التغيير الحقيقي الذي يكفل القضاء على مأسى البشر وعلى أسباب المرض وهذا الأمر لن يحققه الطب وحده، -" اعتقد ان ثروات هذه البلاد من المعادن ومن الأرض الخصبة يجب ان تخدم جميع الناس لا ان تخدم بعض العائلات الغنية فقط، أو الشركات الأمريكية فهؤلاء يشكلون دوما سرطانا لا يمكن القضاء عليه إلا باستاصالة النهائي "

لقد كانت روح جيفارا مثقلة بالربو ومثقلة بالمسؤولية أمام الفقراء وجوع الكادحين ولعل عبارته "أيما كان الظلم فهذا وطني" توضح تلك الروح الإنسانية الخبة للبشر والعطاء، وفي خصم هذا كله أعطى جيفارا الأهمية الكبرى لمفاهيم الثورة وتنظيم الجماهير لانتزاع حقوقهم وأعلى من شان احتياجاتهم وأكد على انه لا معنى لاي كيان أو نظام اجتماعي لا يلبي احتياجات البشر لتنتهي أنظمة اجتماعية وتأتي أنظمة جديدة كبديل لهذا البناء الاجتماعي والطبقي السائد، ففي عبارة له يقول " دعونا نبدأ في محو كل مفاهيمنا القديمة "، لقد كان إيمان جيفارا بالجماهير من عمال وفلاحين وفقراء هو الأرضية الأساسية لنضاله من اجل تحريرهم، فنجدة يقول " يجب ان نذهب بعقل فضولي وروح متواضعة لننهل من هذا المعين العظيم للحكمة الذي هو الشعب ."

اعتبر جيفارا أمريكا اللاتينية وطنا واحدا تتشابه فيه الظروف وتتشرك في المعاناة من الفقر والاستغلال والاستعمار، لقد رأى جيفارا الموت يزحف على العمال ورأى الفقر متجسدا في المرض والجوع ورأى الظلم متمثلا في أصحاب المزارع والمناجم والمستعمرين، رأى جيفارا مساحات واسعة من الكرة الأرضية عانت لقرون من السيطرة الاستعمارية وتوالت على دولها الانقلابات وتقاسمتها الدول الاستعمارية بقيادة أمريكا .

محمل هذه الأوضاع هي التي كونت شخصية جيفارا وبلورت رؤيته الثورية وجعلته يتخذ طريقة النضالي بعد ذلك في بلدان عديدة مستخدما تكتيك حرب العصابات وتعبئة الجماهير للسير في طريق الاحتجاج المساند لتلك البؤر الثورية في البلاد المستعمرة من اجل تحريرها .

يتخرج عام ١٩٥٣ وبعد عودته إلى "يونيس ايرس" تتم دعوته للخدمة العسكرية ولكنه لم يؤديها لعدم مناسيته لها، وفي نفس العام يزور العديد من دول أمريكا اللاتينية، ويبدأ في التعرف

على بعض المجموعات اليسارية ويتناقش معها في بوليفيا، وجواتيمالا. بعدها يذهب إلى جواتيمالا في عام ١٩٥٤ لينضم إلى صفوف الثوار هناك ولكن سرعان ما تم مواجهة الثوار من نظام " كاستيلو أرماس" بمعاونة الولايات المتحدة التي لعبت دورا في القضاء على الثورة، حيث أرغموا "اربنس" على التنازل عن السلطة وقام هذا التحالف الرجعي بإدارة البلاد بعد ذلك ومنعوا النشاط العلني للحزب الشيوعي وضيقوا الخناق على نشاط عمالة ولقد تم إدراج اسم جيفارا ضمن العديدين من الأسماء التي رصدتها المخابرات الأمريكية على اعتبار أنهم أشخاص غير مرغوب فيهم وتم القبض على العديد منهم ولكن جيفارا استطاع عبر السفير الأرجنتيني بجواتيمالا إلى الاختباء في مقر السفارة ليسافر منها إلى المكسيك ويقابل راول اخو فيدل كاسترو لينضم إلى فرقته الثورية لتبدأ رحلته النضالية في كوبا منذ ١٩٥٤ حتى سقوط الديكتاتور "باتيستا" في ١٩٥٩ حيث يتولى بعد ذلك عده مهام في الحكومه الكوبية.

يتحدث ارنستو إلى فيدل كاسترو في أول لقاء بينهم " طالما ان القهر موجود فسيكون هناك من يناضل ضده لقد التقت أحلام تشي مع كاسترو " واضعين برنامج إذا ما نجحت الثورة ، حيث سيقومون بإقرار عقد اجتماعي جديد يقضى بتطبيق إصلاح زراعي يعيد توزيع الاراضى لمن يزرعها ووضع قوانين تحمي العمال وكان يحلم كلا منهما بتوفير المرافق من كهرباء وغيرها من المرافق إضافة إلى توفير خدمات التأمين الاجتماعي والصحي وتوفير السكن لتكون الثورة ملكا للشعب ويساندها الكوبين، وكان جيفارا شديد الأيمان بضرورة تصفية الاستغلال باراضى أمريكا اللاتينية كان يحلم بأمريكا حرة وكان يود ان يبذل قصارى جهده وكل ما بملكه في سبيل هذا الهدف قائلا " أنا على استعداد للقتال ضد الطغاة في كل مكان"

لعل أحلام جيفار ورؤيته الثورية هي التي أعطته هذا الخلود الذي جعله رمزا لكل المناضلين فهو قائد حرب العصابات والثورى الذي يود دفع القهر عن كل المهثورين في كل مكان أليس هو القائل "أينما كان الظلم فهناك وطني " أليس هو المؤمن بان التعساء في العالم هم سر تغييره، يرتحل جيفارا في أنحاء أمريكا اللاتينية ويذهب لإفريقيا واسيا ويلعب ليس دورا كثنوري ومحارب فحسب ولكن دورا على المستوى الدولي كمؤمن بالاممية والدفاع عن كل الشعوب المضهده، رحل جيفارا ولكنة ظل رمزا الملايين التواقين للعدل والحرية ، رحل تاركا ميراثا كبيرا من المعارك والمواقف والأفكار ذات الملامح الثورية ، ترك جيفارا المتجسد كرمز وكأسطورة والذي لن يستطيع احد تشويهه، قتل "السي اى أية" جيفارا في بوليفيا ولكنه لم يستطيع قتل افكاره

الكادر ليس ذلك العضو الذي يتمتع ببناء سياسي رفيع او فهم ايدولوجى وتحليل للواقع فحسب وانما هو الذى يمتلك ذلك إضافة إلى المسؤولية الشديدة والانضباط في أفعاله وتصرفاته وفي ممارساته مع الجماهير ويؤكد جيفارا ان حركة الجماهير داخل الحزب الثوري وخلال التقاء الحزب وتواصله المستمر مع الجماهير ستفرز أفضل الكوادر - مركزا على الدور الديناميكي الذي لابد ان يلعبه الكادر الثوري حيث يفترض ان يكون في حالة تعاون خلاق ومثمر مع الجماهير والرفاق داخل الحزب .

وحمل جيفارا الطليعة الثورية للحزب الشيوعي الجهد الأول " يجب ان يقوم القادة بدورهم بدون انتظار لمكافأة مادية - ان الثوري الحقيقي يقاد لمشاعر كريمة ويستجيب وجود ثوري أصيل دون هذه الصفة ويضيف " يجب أن ترتفع طلائعنا الثورية إلى المثالية بجبهها للشعب والقضايا المقدسة "

وفي خطابة الذي ألقاه في اجتماع مع شبيبة الحزب الشيوعي الكوبي في عام ١٩٦٢ أكد أن الطليعة الثورية والشبيبة هما التنظيم الذي تتطلبهم الثورة للقيام بمهامها لما تتوفر داخلها من القدرة على البذل والعطاء وتقديم الجهد والتضحية في الدفاع عن الثورة عبر التنظيم الجيد الذي يحقق تحويل الأفكار والمبادرات إلى واقع ملموس ذاكرة " ان الأفكار بلا تنظيم تفقد فعاليتها بعد لحظة الوثبة الأولى وتسقط شيئا فشيئا في الروتين وفي النزعة التوافقية وينتهي بها الأمر إلى إن تصير مجرد ذكرى "

وأكد أيضا على عوامل وشروط للنهوض بالعمل الحزبي للطليعة الثورية ولشبيبة الحزب الشيوعي كوجود حالة من الجدل والحوار الديمقراطي لتبادل التجارب والأفكار بصورة مستمرة.

ويضيف جيفارا " يجب على الشباب الشيوعي ان يكون ذا حس مرهف بالواجب نحو المجتمع ومع أمثالنا من البشر ومع الناس في العالم كله اين كان مبعث هذا الظلم يجب ان يتمرد على كل ما هو ظالم ". ولا ينسى جيفارا في كلمته التأكيد على الموقف الثابت من الأيمان والممارسة للبروليتارية الأمية والتضامن اللا محدود في سبيل عالم أكثر عدلا وحرية.

ويستشهد جيفار ببعض من عبارات " فيدل كاسترو " عن الماركسية " من قال ان الماركسية هي انعدم المشاعر الإنسانية الرفاقية - واحترام الرفاق - ان حب الإنسان هو الذي أوجد الماركسية

حاله التقهقر الاجتماعي ليحافظ الحزب الشيوعي على كوادرة معاودة النضال في موجة أخرى من موجات الحركة والمواجهة الطبقة.

ولقد حددت الجيفارية بشكل واضح موقع الطبقات من النضال السياسي لتنفيذ مهام الديمقراطية الوطنية والتنمية ومهام التغيير الثوري والبناء الاشتراكي حيث أوضح الدور المتخاذل للبرجوازية التي تقف في حيرة بين الانضمام إلى صفوف الإمبريالية أو صفوف القوى الوطنية والتي تحسم أمرها بانضمامها إلى صفوف الإمبريالية والتي تحفظ بذلك بقائها ونفوذها وسلطتها حيث لا تريد البرجوازية تغيير نمط الإنتاج الرأسمالي السائد في المجتمع والذي سيأتي حتما ضدها .

وفي مقالة كتبها تشي عام ١٩٦٠ حول الثورة الكوبية والظروف على الصعيد الدولي والحلى ابرز لنا موقف البرجوازية التي شاركت بعض منها في الثورة أو على الأقل لم تتخذ موقفا عدائيا واضحا " سعت البرجوازية للبحث عن حلول تتيح عن طريق التفاوض استبدال نموذج باتيستنا بعناصر أخرى للإشراف على الثورة - ولم يكن عجبيا ان تتخذ بعض القوى موقفا الحياد " وأكد على ان البرجوازية لن تستطيع ان تتخذ موقف الصمت تجاه الثورة وأنها ستختار إن تنضم إلى الإمبريالية في النهاية موضحا موقف البرجوازية المعادي للانتفاضة الشعبية ذاكرا أنها اذا خيرت بين الانتفاضة الشعبية والانضمام للإمبريالية ستتنضم إلى الصفوف التي تضمن مصالحها من القوى الامبريالية والرأسمالية والاحتكارات ، و يذكر في ذات المقالة " ان البرجوازية لا تتردد في التحالف مع الامبريالية والإقطاع ضد الشعب وضد الثورة " .

الكادر

ولقد حمل تشي الكوادر مهاما ودورا كبيرا داخل العملية النضالية موضحا انه لا بد و ان يعطوا المثال في التفاني والتضحية والحمية في العمل ليتمكن مواجهة الأعداء الطبقتين الذين نزع ملكيتهم فأولئك أعوان الاستعمار والقوى المستغلة التي صودرت مزارعها ومناجها عند قيام الثورة لأنها سوف تسعى مرة أخرى بشكل دائم إلى محاولة إعادة سرقة موارد كوبا مرة أخرى .

وتحدث عن كيفية **تربية الكادر** الحزبي ليمارس دورة الثوري في مهام البناء الملقاة على عاتقه ويرى جيفارا في مقالة بعنوان " داخل الثورة " نشر عام ١٩٦٢ ان بناء الكادر الثوري لا يتم الا في خلال العمل اليومي بشكل منظم يضمن تقدمه الايدولوجي وتكوينه السياسي و ان

الأفكار، لقد كانت معظم المنظمات المسلحة الثورية في العالم تهتدي بخطى التجربة الجيفارية وبأفكار ذلك الثائر حتى ان البعض يرى أن جزءا من التراث الذي راكم صعودا لليسار من جديد في أمريكا اللاتينية كان جزءا منها الأفكار الجيفارية، كما كانت هناك علاقة جدلية بينها وبين حركة المقاومة العالمية والعربية سواء في الجزائر وفلسطين أو مصر أو الكونغو، لقد تركت الجيفارية بحسابات متفاوتة أثارها على هذه الحركة فقد تميزت الجيفارية بمنهج انساني صرف وتضامن أممي وثورية رومانسية تعلق عن الانتهازية أو الموائمة السياسية لقد كان نقاء التجربة الثورية لجيفارا لا يناظرها اي من التجارب الاشتراكية أو الحركات التحررية الأخرى رغم الملاحظات النقدية عليها، لقد رفض جيفارا البيروقراطية وأعلن موقفا واضحا منها وهاجها هجوما عنيفا ورفض مظاهر الوصاية التي يفرضها الاتحاد السوفيتي مع بعض الدول حديثة التحرر من الاستعمار ونقد ممارسات الأحزاب الشيوعية في بوليفيا والاتحاد السوفيتي وكوبا ورفض الموقف السوفيتي تجاه الصين، لقد ظل جيفارا الأكثر اتساقا مع المواقف الثورية ذات الطابع الانساني بعيدا عن الحسابات السياسية الضيقة ومنطق فرض النفوذ لذا بقى هو المثال والرمز لكافة الحالمين بعالم مغاير تنتزع الشعوب فية حقوقها عبر مواجهة العنصرية والاستغلال والهيمنة.

أخطى جيفارا بلا شك عندما ظن ان البؤر الثورية (مجموعات حرب العصابات) فحسب هي القادرة على تغيير الأوضاع في بوليفيا والكونغو بدون حركة جماهيرية تساند تلك البؤر وبدون الاخذ في الاعتبار ظروفها الخاصة ومدى نضج الظروف الثورية الموضوعية فيها . لقد أثبتت الأحداث خطأ نظرية تصدير الثورة التي كان يتبناها ولكن ظلت روحه الثورية وأيمانه بالعمل الثوري نبراسا لكل الثورين .

حصاد خمسة عشر عاما من الترحال والنضال قضاهها جيفارا منتقلا من بلد إلى أخرى رافضا طوال هذه السنوات نموذج الاشتراكية السلطوية وممارسات البيروقراطية متنجها إلى خلق نموذج جيفاري ان صح التعبير يكون هدفه الإنسان . كانت تجاربه تعتمد في أحيان كثيرة على التجربة الحدسية، قائد ذو نزعة إنسانية زاهدا في الحياة يحارب الاستغلال والاستعمار ويحارب في ذات الوقت البيروقراطية والتربيع على حساب الشعوب.

ترك جيفارا نموذجا اشتراكي ذو نزعة إنسانية من اجل الإنسان الجديد الذي بشر به، بالطبع لم يترك جيفارا ملامح مشروعة واضحة تماما ولكن أعطانا بعضا من الملامح حول دور

الفن والوعي والتعليم في بناء الاشتراكية، لقد أوضح لنا أيضا دور الحزب والطليعة الثورية في حركة التحرر وكذلك تحدث كثيرا عن التضامن الالهي رافضا في ذات الوقت ان تتحول الماركسية إلى دوجما أو تمارس معها شكلا من أشكال العبادة للنصوص وعبر النضالات المتكررة يبدو جيفارا الرجل الأكثر شجاعة ونقاء هكذا كان جيفارا بفكرة وممارساته يمزج الأفكار الماركسية اللينينية والمأوية معا ويقترّب من ثورية تروتسكي في فكره الثورة الدائمة ، رغم انه رفض ممارسات التروتسكيين في كوبا وممارساتهم التخريبية إلا انه رأى من الغير صحيح الحجب على أفكارهم.

الثورة والكفاح المسلح كطريق اختاره جيفارا جعله النموذج الأكثر نبلا لقد أثرت تلك الأفكار على الحركة الاجتماعية وحركات التحرر الوطني وتحركات الشباب المناهضة للاستعمار والحرب فخلق علاقة جدلية بين عقد الستينات والسبعينات والأفكار الجيفارية و حركة التحرر الوطني في القارات الثلاثة (أفريقيا واسيا وأمريكا ألأينية) خلقت موجة مواجهة للهيمنة والتحالف الاستعماري يمكن وصف هذه الموجه بالحلف المقاوم والذي جذب إليه الكثير من شباب العالم والفئات الاجتماعية والطبقات التي تعاني القهر والاستغلال منجذبين إلى جيفارا وتجربته النضالية حتى ان مقولاته وشعاراته أصبحت نبراسا بتبعية المناضلين لمقاومة الواقع المرير. مئات من الزعماء والمناضلون الذين خاضوا نضالا عنيدا مع الإمبريالية والاستغلال لا بد انهم مروا يوما على خطى جيفارا وأفكاره ونضالاته واليوم ورغم اى تشوية يتعرض له جيفارا ورغم متاجرة الرأسمالية وتحويله إلى سلعة نجد الشباب في العالم وليس مصر فحسب يبحث عن جيفارا كنموذج انساني مناضلا من اجل عالم أكثر إنسانية وعدلا.

الإنسان الذي نسعى إليه

يتحدث جيفارا عن الإنسان النموذج الذي لا بد ان يكون موجود ليس إنسان القرن التاسع عشر أو العشرين بل هو إنسان القرن الواحد وعشرون بذلك فقد قمنا بجلبا ثمينا للماركسية اللينينية ويضيف جيفارا ان الجماهير الكبرى التي ينموا وعيها والإمكانات المادية لتنمية جميع أعضائها تنمية كاملة يجعل عملنا مثمرا أكثر ويتحدث عن الفن والثقافة مشددا على ضرورة توسيع حقل الثقافة وامتلاك إمكانات التعبير ليخلق المجتمع فنانيين استثنائيين، يبين جيفارا ان خلق مثل هذا الإنسان لا يتطلب الحرية وإشباع الحاجات فحسب وإنما يتطلب وقتا طويلا يستطيع المجتمع ان يفرز خلاله الثوريون الذين سيثيدون الإنسان الجديد بصوت الشعب الحقيقي ويلقى جيفارا العى الأكبر والمستقبل على جيل الشباب في كوبا لخلق ذلك الإنسان المتحرر من عيوب الماضي، ويحمل جيفارا كذلك مسئولة كبير على عاتق الحزب الشيوعي في بناء الاشتراكية.

حول مفهوم الحزب

في معرض حديث جيفارا عن كتاب الحزب الماركسي اللينيني لكاسترو يبين لنا مفهومنا عن الحزب الشيوعي " قائلا انه أفراد جمعهم وحدة الأفكار مشكلين جماعة لإحياء المفاهيم الماركسية وإتمام الرسالة التاريخية للطبقة العاملة، ولقد افرد جيفارا شروط البناء الحزبي كنواصل الحزب مع الجماهير بشكل دائم وممارسة النقد والنقد الذاتي مؤكدا ان الطليعة الثورية للحزب الشيوعي لا بد ان تكون الطبقة العاملة والتي تقوم بدور عظيم لخدمة مهام البناء كما يوضح أهمية وجود قيادة تمتلك الوعي الذي يساعدها في تحديد متى تتقدم خلق أوضاع جديدة في حالة نضوج الأوضاع الاجتماعية والظرف الذاتي لها والظرف الموضوعي وكيف تضبط حركتها في

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.

www.alkottob.com